The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 1, No. 2, November 2022
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

الحركة النسوية والجندر: المفهوم والجذور وتأثيرها على المجتمع

د. محمد السيد عبده

الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين وعلوم القرآن بجامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية بماليزيا

الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد–صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فقد ظهرت في الآونة الأخيرة عدة تيارات، انبعثت من مجتمعات وبيئات كثر فيها القمع والفساد واضطهاد المرأة؛ هي سبب خروج آدم من الجنة–على حسب زعمهم– مما ساعد على خروج بعض التيارات التي تناصر الحرية المفرطة.

ونتيجة للمأزق المعرفي والاستغراق التام في القيم المادية ومعاييرها، والتي كان لها تأثير حاسم على سلوك الإنسان، بالتالي فإن تركيز الأفراد على المساعي والغايات المادية سيكون له تأثيره الحاسم على الطريقة التي يتعامل بها الرجل والمرأة. وفي هذه الوضعية يصبح الناس الآخرون–كما يقول الفيلسوف الألماني" مارتن بوبر"– مختزلين إلى كائنات، أو إلى أشياء لا تختلف إلا قليلًا عن المنتجات التي يمكن أن تشترى وتستخدم ويستغنى عن ضرورتها.

لذا كان تأثير هذه الحضارة المادية –البعيدة عن روح الشريعة التي نزلت على الأنبياء– كبير حتى ظهرت حركات وتيارات مناسبة للبيئة التي نبتت فيها مثل ظاهرة الإلحاد المعاصر ثم ظاهرة الحركات النسوية والجندر؛ والتي بصدد الحديث عنها، ولم تتوقف هذه الحركات في البيئة التي نشأت فيها، بل أرادت أن تمتد إلى بيئات مختلفة مع عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم وهي البيئة الإسلامية؛ وذلك بطرق شتى والتي منها الساحة الأدبية والفكرية.

إشكالية البحث

تكمن إشكالية البحث في الأسئلة التالية:

– إلى أي مدى يوجد توافق أو اختلاف بيئة الحضارة المادية والوضعية مع الحضارة الإسلامية؟

– وإذا كان يوجد اختلاف فكيف نتعامل مع هذه الظاهرة الدخيلة على الأمة الإسلامية؟

لذا فقد ارتأيت أن يكون موضوع البحث"**الحركة النسوية والجندر" المفهوم والجذور وأثرها على المجتمع**

وقد اشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة

أما المقدمة فقد اشتملت على سبب اخياري للموضوع وأهميته وإشكاليته.

والتمهيد فقد اشتمل على التعريف بالكلمات المفتاحية وهي النسوية والجندر والعلاقة بينهما.

المبحث الأول: نشأة الحركة النسوية والجندر.

المبحث الثاني: أثر هذه الحركة على المجتمع والأسرة.

المبحث الثالث: مقارنة بين مكانة المرأة في الإسلام ومكانتها في الحركة النسوية والجندر.

الخاتمة؛ وفيها أهم النتائج.

تمهيد

أولًا: تعريف النسوية Feminism لغة:

– النِّسوةُ والنُّسوة، بالكسر والضم، والنِّساء والنِّسوانُ والنِّسوان: جمع المرأَة من غير لفظه. قال ابن سيده: والنِّساء جمع نِسْوَة إذا كَثُرْنَ[1] (النِّسوَةُ) بالكسر والضم و(النِّساءُ) و(النِّسوَانُ) جمع امْرَأَةٍ من غير لفظها. وتصغير نِسْوَةٍ (نُسَيَّة)[2]. فالنِّسويَّة في لسان العرب تعود لأصل الكلمة (نِسوة) والمراد الجنس الأنثوي وهي المرأة.

ولو نظرنا إلى التَّرجمة الحرفيَّة لهذا المصطلح (Feminism) لغويًّا كما ورد في معجم أكسفورد، نجد أنها مأخوذة من (Female)و(Feminine)، التي تعني أنثوي ونسوي، وتعني (Feminism)مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في مختلف الحقوق"[3]

وقد أشار الدكتور عبد الوهاب المسيري إلى المعنى اللغوي: "ولقد ظهر مصطلح فيمنزم (Feminism) وتمت ترجمته إلى النِّسويَّة أو النِّسوانيَّة أو الأنثويَّة"[4]

وقد فرقت الباحثة خديجة العزيزي، بين مصطلحي، (Feminist)و(Feminism) فذكرت مصطلح (Feminism)يعني المذهب النِّسوي؛ والمصطلح (Feminist) يعني النِّسويَّة[5]

من خلال ما سبق نجد أن لفظ النسوية لم يستقر على هيئة واحدة، بل تعددت هيئاته ودلالاته المختلفة، فظهرت كثير من الاشتقاقات مثل، النسائي، الأنثوي، النسوي. ولهذه الاشتقاقات أبعادها الفكرية والأيديولوجية والبيولوجية. ولذا يمكننا القول إن لفظ النسوية في اللغة العربية واللغات الأجنبية اشتركا من الناحية اللغوية في كونه يعود أصله غلى جنس المرأة أو النساء

(1) انظر: محمد بن كرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر– بيروت، ط3، 1414هـ، 321/15 مادة(نسا).

(2) انظر: زين الدين الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصريَّة الدار النموذجيَّة – بيروت، ط5، 1420هـ، ص310 .

(3) See,N.S, Doniach,The Oxford Enqlish-Arabic Dictionary ‘in’ The Oxford University Press,The Clarandon Press,1972,p433.

(4) د. عبد الوهاب المسيري، قضيَّة المرأة بين التَّحرير والتَّمركز حول الانثى، نهضة مصر– القاهرة، ط2، 2010م، ص3 .

(5) د. خديجة العزيزي، الأسس الفلسفيَّة للفكر النِّسوي، بيسان للنشر– بيروت، ط5، 2001م، ص19 .

ومن وجهة نظر المتخصصين، فهم "يفرقون بين النِّسويَّة (كحركة فكريَّة) والنِّسائيَّة؛ فالنِّسائيَّة: هي الفعاليات التي تقوم بها النِّساء دون اعتبار للبعد الفكري والفلسفي، وإنما بمجرد أنها فعاليات تقوم بها المرأة، بينما النِّسويَّة تعبر عن مضمون فلسفي وفكري مقصود"[1].

النسوية اصطلاحًا: تعددت التعاريف لهذا المصطلح؛ نظرًا لصعوبة إيجاد تعريف محدد شامل يحدد أطره ويبين حدود، وذلك راجع للأسباب الآتية[2]:

1- تنوع الحقول العلمية الذي وجد فيها المفهوم.

2- التطور الذي مرّ به المفهوم على مدى المراحل التاريخية ابتداءً من القرن التاسع عشر الميلادي.

3- تنوع التيارات والاتجاهات المختلفة التي انتسب إلى هذا المفهوم. ومن هذه التعريفات:" مصطلح يشير إلى كل من يعتقد بأن المرأة تأخذ مكانة أدنى من الرجل في المجتمعات التي تضع الرجال والنساء في تصانيف اقتصادية أو ثقافية مختلفة. وتصر على أن هذا الظلم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي عن طريق العمل الجماعي"[3]. يشير هذا التعريف إلى أن هدف المسعى النسوي هو تغيير وضع المرأة في المجتمع.

عرفت أيضًا بأنها (منظومة فكرية أو مسلكية مدافعة عن مصالح المرأة وداعية إلى توسيع حقوقهن).

وجاء في معجم اكسفورد النسوية بأنها" الاعتراف بأن للمرأة حقوقًا وفرصًا مساوية للرجل، وذلك في مختلف مستويات الحياة العلمية والعملية" "ونلاحظ أن هذا التعريف للمصطلح أكثر ميولا للنسوية الليبيرالية التي من أبرز قضاياها: التنديد بحق المرأة في التعليم، في حين يذهب معجم"ويبستر" في تعريفه للحركة النسوية على أنها: النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا، وتسعى كحركة سياسية إلى دعم المرأة واهتماماتها، وإلى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه"[4].

من خلال ما سبق يتضح أن النسوية ذات دلالات متعددة والتي يمكن بلورتها في الأمور التالية: – أنها رؤى وأفكار تقوم على الدعوة إلى المساواة في الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حتى تصل إلى إلى المساواة التامة في كل شيء بين الرجل والمرأة — أن رؤية النسوية تدور حول اضطهاد الرجل للمرأة ويجب مجابهة هذا الاضطهاد بكل الوسائل الصحيحة والفاسدة لنصرة المرأة في صراعها مع الرجل.

(1) مقالة بعنوان: الحركة النِّسويَّة الغربيَّة ومحاولات العولمة، إبراهيم الناصر، متاح على موقع http://www.saaid.net/female/064.htm

(2) ينظر: د. أمل ناصر الخريف، مفهوم النسوية دراسة نقدية في ضوء الإسلام، الطبعة الأولى، 2016م، الرياض، ص21.

(3) سارة جاميل، النسوية وما بعد النسوية–دراسات ومعجم نقدي– ترجمة أحمد الشامي، الطبعة الأولى، 2002م، المجلس الأعلى للثقافة(القاهرة) ص337.

(4) أحمد إبراهيم خضر، **ماهية وأهداف الحركة النسوية**، مقال مقدم عبر موقع http://www.alukah.net، بتاريخ 4/ 7/ 2022م.

ثانيًا: تعريف الجندر لغة: عندما ننظر إلى كلمة"جندر" في معاجم وقواميس اللغة العربية نجد أنها ذات معان ودلالات متعددة[1] والتي منها: إعادة الشيء إلى ما هو أفضل، اسم شخص، أو الاصلاح وتسوية المعوج، أو التقويم والتهذيب.

وعندما ننظر إلى قواميس اللغة الأجنبية نجد أن أصل كلمة جندر مشتق من الأصل اللاتيني من اللفظ(genus) وتعني الجنس من حيث التذكير والتأنيث[2]

وفى النصف الأخير من القرن العشرين استخدمت بديلًا عن الجنس وعن التوجه الجنسي وهوية النوع إلا في بعض المواضع مثل: الاتصال الجنسي، والجنس المأمون، وجنس العامل، والجنس الرقيق[3]

والجندر اصطلاحًا: تعددت تعريفات هذا المصطلح بسبب ما أحيط به من غموض ولبس بينه وبين الجنس. فقد جاء تعريفه في الموسوعة البريطانية الهوية الجندرية (Gender Identity) بأنها[4]: شعور الإنسان بنفسه كذكر أو أنثى، وتقول:"إن الهوية الجندرية ليست ثابتة بالولادة – كذكر أو أنثى– بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية بتشكيل نواة الهوية الجندرية، وهي تتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية كلما نما الطفل.

وعرفته الجمعيات النسوية المتبنية له بأنه[5]: "الفروقات بين الجنسين على أسس ثقافية واجتماعية، وليس على أساس بيولوجي فسيولوجي"

نلاحظ مما سبق من تعريفات مصطلح الجندر أنها تلغي كافة الفروق البيولوجية بين الرجل والمرأة، وتغيير الأدوار المنوطة بكل نوع مما يطمس خصائص ومعالم الذكورة والأنوثة، ونتيجة لذلك يحق للرجل أن يتزوج برجل مثله، والمرأة بالمرأة، وهذا مخالف لشرع الله تعالى.

من خلال ما سبق في تعريف الحركة النسوية والجندر نجد أن بينهما علاقة تجمع بينهما وتشترك في عدة أمور منها:

– إلغاء الفوارق بين الجنسين، وأكثر من ذلك وهو إلغاء تام لوجود مسمى ذكر أو أنثى.

– كذلك[1] "النظرة الفردية المطلقة للمرأة بمعزل عن السياق الأسري والمجتمعي الذي تعيش فيه، مع إخلائها من كامل المسئولية تجاه الزوج والأطفال؛ مما يحق لها اتخاذ قرار الإنجاب أو عدمه دون الرجوع إلى الزوج".

---

(1) راجع ابن منظور، لسان العرب، مادة؛ جدر. الفتروزآيادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، اشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، 1426 هـ= 2005م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (باب الراء، فصل الجيم، ص 363. الرازي، محمد أبو بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط4، 1420هـ، باب الجيم(ج د ر)، ص54.

(2) Mcarthur, Tom ,The Oxford Companion to the English Language, (New york: Oxford University Press, 1992), P.430.

(3) Australian Human Rights, Addressing sexual orientation and sex and/or gender identity discrimination, (Sydney: Mascot Printing, 1968, p.5.

(4) انظر: مقع الموسوعة البريطانية، بتاريخ 11/ 7/ 2022م، https://www.britannica.com/topic/gender-identity

(5) أبو بكر، أميمة؛ وشكري، شيرين، (المرأة والجندر)، ط1 ،1423هـ، دمشق، دار الفكر، ص5.

– أيضا من أبرز طروحات تيار الحركة النسوية والجندر هو التقعيد لجميع الحركات النسوية في العالم، وفرض النموذج الغربي عليها، سيما إن تم تصدير هذا النموذج إلى مجتمعات مغايرة في الأيدلوجية والمبادئ كالعالم العربي والإسلامي.

المبحث الأول: نشأة الحركة النسوية والجندر.

تعددت الرؤى حول تاريخ بداية ظهور هذه الحركة ما أدى إلى صعوبة تحديد بروز هذا الفكر النسوي، لكن غالب الباحثين متفقين على أن الحركة النسوية لم تبرز مرة واحدة، بل مرت بعدة مراحل وكل مرحلة لها ظروف وأفكار مختلفة حسب البيئة والزمن التي ظهرت فيه؛ ومن أبرزها النظرة الاجتماعية للمرأة باعتبارها من طبقات المجتمع الوسطى التي تجعل منها ربة بيت فقط- أي غير عاملة- بالإضافة إلى الاستمرار المجتمعي بالتفرقة في الأجور بين الرجال والنساء في أماكن العمل. ويمكن تقسيم هذه المراحل إلى ما يلي:

– الموجات النسوية في الفكر النسوي الغربي:

المرحلة الأولى: بدأت أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن 19 وهي الفترة المرتبطة بالثورة الفرنسية والأمريكية حيث كان غاية وشعار نساء الغرب[2] "**النساء آخر مستعمرة للرجل**"، حتى اجتاحت هذه الشعارات دول أوروبا وأمريكا أفكارًا تحررية تطالب بحقوقها من المجتمع الذكوري، ومن فكرة إلى حركة منظمة ومؤثرة في المجتمع.

وقد بدأت هذه المرحلة مع ظهور كتاب "ماري ولستونكروفت"(Mary Wallstonroft) دفاعا عن حقوق المرأة"سنة 1792م[3]، في انجلترا والذي اعتبر من أوائل النصوص في التراث المعرفي" الانجلو-أمريكي "الذي يحاول علنا النظر إلى مكانة المرأة ضمن الخطاب السياسي، الاجتماعي، المهيمن في تلك الفترة، والذي مثل علامة دالة على انبثاق أولى موجات النضال النسوي الحديث، حيث أشارت المؤلفة إلى أن" المرأة في المستقبل قد تصبح طبيبة وصاحبة أعمال تجارية أو قد تدرس السياسة، ثم تخطت هذه الإشارة، إذ قدمت مقترحاً مثيرا يقول أن المرأة يجب أن يكون لها من يمثلها بدلًا من أن تكون محكومة على نحو تعسفي دون السماح لها بأية مشاركة مباشرة في مداولات الحكم[4]

(1) سميرة عبد الله الرفاعي، المؤثرات الفكرية على التنشئة الأسرية وسبل مواجهتها: تيارات الداروينية الاجتماعية وقيم ما بعد الحداثة نموذجًا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي(الأردن) بتاريخ 1434هـ= 2013م، ص15.

(2) انظر: مثنى امين الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة الى الجندار– دراسة نقدية إسلامية–، تقديم: محمد عمارة، دار القلم، الكويت، ط1، 2004م، ص52.

(3) يوسف بن يزة، إنجازات الحركة النسوية العالمية من منظور النوع الاجتماعي – مقاربة مفاهيمية تأصيلية–، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد الأول، جامعة باتنة، مارس2014، ص42

(4) المرجع السابق ص42.

المرحلة الثانية: في هذه المرحلة صدر كتاب"كيت مليت Kate Mellett" تحدث فيه عن السياسات الجنسية، وهناك أفكار أخرى تأثرت بها الحركة النسوية، وبدأت تأخذ طابعًا عالميًا يشمل المرأة في جميع أنحاء العالم حتى" امتد صداها على نطاق شامل، واهتمت بقضايا المرأة، ويمكن إرجاع أصولها للأفكار التي وردت في كتاب"فريدرك انجز Frederick Engels"(أصل العائلة والملكية الخاصة للدولة) بالإضافة إلى كتاب"سيون دي بفوار(الجنس الآخر) بحيث توازي فيه بين مصير الذات الخاضعة للاستعمار وبين مصير النساء، وبالتالي تجاهل التعقيدات والخصوصيات التي تتعلق بالانتماء إلى الآخر على أساس الجنس والعرق أو الثقافة"[(1)] وقد حققت الحركة النسوية في هذه المرحلة عدة أهداف، منها أنها أصبحت تحقق أهدافها جماعية وليس فقط عبر الكتابات الفردية كما في المرحلة الأولى، حتى أصبحت تنشر المفاهيم النسوية جماهيريًا مما برز حقل الدراسات النسائية في المؤسسات الأكاديمية والجامعات الأمريكية [(2)]

المرحلة الثالثة[(3)]: تعود جذور هذه المرحلة إلى منتصف الثمانينات من منتصف القرن العشرين حينما دعت الناشطات النسويات إلى شخصية جديدة للنسوية، وقد تم التركيز على التقاطع بين العرق والنوع الاجتماعي، وهذا ما أدى إلى تزايد نسبة عدد الناشطات النسويات الملونات والأسيويات،كما تزايد عدد السياسيين من الأقليات الذين يتبنون الخطاب النسوي الجديد، يرتكز على جذب الشابات من النساء .ويطلق البعض على هذه الموجة ما بعد النسوية أو ما بعد الحداثة التي توصف أساسا بأنها شيء غير محدد المعالم.

ويرى الباحثين أن المرحلة الثالثة تميزت عن المرحلتين السابقتين في الأمور التالية[(4)]:

1- عاصرت هذه الموجة ازدهار التعديدية والابتعاد عن الإيديولوجية.

2- ميل هذا التيار إلى الشك في الأفكار التي تضع الرجل والمرأة في فئتين منفصلتين ومتضادتين.

3- يتبنى هذا التيار في هذه المرحلة مبدأ الميل إلى الجنس الآخر ويحاول وضع مجموعة من الأولويات التي يكون فيها للرجل مكان كعاشق وزوج وأب وصديق.

الحركة النسائية في الوطن العربي

(1) خرشوش بختة، بن حماد فتيحة، الفلسفة النسوية وأثرها في الفكر العربي المعاصر، مذكرة ماستر، منشورة، تخصص الفلسفة العربية الحديثة والمعاصرة، جامعة الجيلالي بونعامة -خميس مليانة -الجزائر2017/ 2018، ص41

(2) يوسف بن يزة، إنجازات الحركة النسوة العالمية من منظور النوع الاجتماعي، مقاربة مفاهيمية تأصيلية، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد الأول، جامعة باتنة، مارس2014، ص 43.

(3) شيماء احمد فصيح عبد الرحمن السكري، التعليم المستمر لتمكين المرأة الريفية في ضوء اتجاهات الحركة النسوية، تصور مقترح رسالة ماجستير، غير منشورة، تخصص أصول التربية، جامعة القاهرة، مصر، ص34.

(4) انظر: حداد ناريمان، الحركة النسوية العربية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر–بسكرة– الجزائر، ص197.

نجد الحركة النسائية الوطن العربي قد حذت المرأة العربية حذو المرأة الغربية، فكانت المطالب مشتركة والمبادئ واحدة، إذ أن الحياة التي كانت تعيشها المرأة العربية أكثر مرارة وظلما من حياة المرأة الغربية .فكانت الحركة النسوية العربية قد بدأت بالتحرر من الأعراف والعادات والتقاليد شيئا فشيئا، بيد أنها لم تستطع أن تمس بالدين الإسلامي كونه كرمها وأنزلها منزلة عظيمة، وكذا أنها لم تحاول التخلي عن أنوثتها التي هي رمز شخصيتها، فكل ما كانت تطالب به هو المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، وكذلك محاولة التخلي عن العادات والتقاليد التي ما فتئت تؤثر سلبا على النساء في المجتمعات العربية، وهذا ما جعل المرأة العربية تتحسر من رؤيتهالمجتمعها يقبع في مستنقع الجهل والظلال.[1] وكانت البداية الأولى للحركة النسوية في العالم العربي بانطلاقها من مصر بتأسيس الاتحاد النسائي المصري عام 1923م، ثم بدأت بالانتشار إلى باقي المناطق والدول العربية من خلال الاتحادات النسائية والجمعيات والنشاط الجمعوي.

بدأت الاتحادات والجمعيات النسوية نشاطها في مصر، عندما سافرت"**هدى الشعراوي**" إلى روما لحضور المؤتمر الدولي الخاص بالمرأة والذي عقد عام1923م، وبعد عودتها من المؤتمر تزعمت الحركة النسائية في مصر ودعت إلى تحرير المرأة، ثم أسست الاتحاد النسائي العربي الأول في عام 1924م وعقد المؤتمر الأول لهذا الاتحاد، حيث دُعي إليه كبار النساء في البلد؛ ونظرا لأهمية هذا المؤتمر لدى الدوائر الأجنبية حضرته د.ريد Dr Reid رئيسة الاتحاد النسائي الدولي وأرسلت زوجة**" روزلفت** Roosevelt" برقية للمؤتمر تشجع أعضاءه للمشي على خطى شقيقاتهن في العالم"[2]. ومن أهم النقاط والقرارات التي صدرت عن أشغال هذا المؤتمر **:**المطالبة بحذف نون النسوة وتاء التأنيث الساكنة من المعجم اللغوي، ثم قامت بعد ذلك" **درية الشفيق**"بإنشاء"حزب النيل"، الذي تلقى الدعم أيضا من الخارج، ثم توالت الأحزاب والجمعيات والاتحادات النسائية بعد ذلك في مصر، حتى أن **هدى الشعراوي** أسست وحدها أكثر من خمس وعشرين جمعية نسائية. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر خفت الحركات النسائية في البداية، ثم عادت للظهور في نهاية الستينيات والسبعينيات الميلادية، لتشمل أكثر البلاد الإسلامية وانتشرت مئات الجمعيات النسائية الداعية لتحرير المرأة في جميع المدن والقرى، لتمارس نشاطها المدعوم من الهيئات الدولية والإقليمية، والتي كانت في ظاهرها نشر الوعي الثقافي، والإصلاح، وتقديم المساعدات، وتعليم المرأة بعض المهن، كالشك والتطريز والخياطة، والضرب على آلة الطابعة واستخدام الحاسوب وغير ذلك، ولكن باطنها سم زعاف، فتعلم المرأة الأفكار والقيم الغربية، التي تنقلها من فكرها الإسلامي المستمد من الكتاب والسنة إلى الفكر

(1) رمضاني مريم، تجليات النظرية النسوية في ترجمة الأدب النسوي – فوضى الحواس لأحلام مستغانمي دراسة تطبيقية– رسالة ماجستير، منشورة، تخصص الترجمة، جامعة وهران، الجزائر، سنة 2011- 2012م، ص2

(2) صفاء عوني حسين عاشور، قضايا المرأة المسلمة والغزو الفكري، رسالة ماجستير، منشورة، تخصص العقيدة الإسلامية، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2005م، ص141.

العلماني المستمد من الغرب الكافر[1]. وبناءًا على ما سبق نجد أن النسوية العربية مرت بعدة مراحل: – المرحلة الأولى: بدأ ظهورها مع بدايات ما يسمى بعصر النهضة الأوروبية في القرن التاسع عشر، حيث زاد اختلاط العرب بأوروبا، وتأثر بعضهم بمظاهرها وثقافتها، فتحركت مجموعة من المثقفين العرب(مسلمين ونصارى) إلى استلهام أفكارهم وثقافتهم، والتي من ضمنها"حقوق المرأة، وضرورة تأهيلها ومشاركتها في الحياة العامة واستقلالها اقتصاديًا وخروجها للعمل وحريتها"[2] ومن القضايا التي ركزت عليها النسوية في هذه المرحلة حق المرأة في التعليم لكنها لم تتطرق إلى"قضايا مناقضة لثوابت الدين ومسلماته، ولم ينسب إليه أي أمر متعلق بتخلف المرأة أو وضعها الاجتماعي المتدني، ولم تؤيد كتابات هذه المرحلة فكرة مساواة الجنسين بل أحيانا حذرت المرأة من تقليد الرجل ومحاولة أن تضع نفسها هذا الموضع"[3] لذا كانت أفكار هذه الحركة في هذه المرحلة تبرز أن وضع المرأة متدني لعدة أسباب متشابكة ما بين أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، ومن بين هذه الأسباب الاستبداد السياسي واستبداد الرجل في تدني وضعية المرأة، وكذلك دور بعض المتدينين في تقديم تفسيرات خاطئة للدين.

المرحلة التالية: وقد بدأت في القرن العشرين حيث زادت الأحزاب وانتقلت حركة تحرير المرأة من مرحلة التأثر بنمط الحياة الظاهري والعملي للمرأة الغربية إلى استلهام تلك الرؤى الفلسفية وجعلها إيديولوجيا وعقيدة للمرأة في حركتها وأدى النشاط في الكتابات الماركسية، حول تحرير المرأة إلي الانتقال إلى الحركة النسوية العربية فقد" ظهر واضحاً في زيادة انفتاح المجتمع المصري وامتد ذلك الانفتاح حتى" عام المرأة العالمي 1975م تحقيقا للمبادئ التالية: إقامة عدالة اجتماعية، وتعليم الفتاة، وإعدادها للعمل، ومن خلال ذاك تم اختيار وزيرة هذا الحدث البارز لأول مرة في تاريخ النهضة النسائية في" مصر"، وظهرت في تلك الفترة الكثير والكثير من القيادات النسائية البارزة في كثير من الميادين والتخصصات،كما قامت الدكتورة

"**عائشة راتب** "بتعديل قانون الأحوال الشخصية، وفي نهاية هذه المرحلة وهي تشمل العقد الأخير من القرن العشرين وحتى يومنا هذا زاد الاهتمام بدراسة مفهوم النوع أو الجندر، والمطالبة بالمساواة المطلقة في كل مجالات الحياة داخل الأسرة"[4]

المبحث الثاني: أثر هذه الحركة على المجتمع والأسرة

بداية نقول: إن الحركة النسوية في الغرب –في بدايتها–قامت للدفاع عن قضايا المرأة، ومراجعة الاعوجاج والإجحاف الذي كان يلف حقوق النساء ويحول دون تمتعهن بالعدالة، ومشاركتهن مشاركة إيجابية وفاعلة في بناء

(1) المرجع السابق، ص142.

(2) شيماء احمد فصيح عبد الرحمن السكري، التعليم المستمر لتمكين المرأة الريفية في ضوء اتجاهات الحركة النسوية، تصور مقترح، ص25.

(3) المصدر السابق، ص26، 27.

(4) المصدر السابق ص 36، 37.

المجتمعات البشرية، لكن سرعان ما تحولت هذه الحركة بعد "تصاعد درجات العلمانية فيها والإباحية إلى حركات هدامة وشمولية، وبدأت تتبنى مطالبات تتعارض مع العدالة والأخلاق والقيم والأديان، وتستهدف الأسرة وحقوق الأطفال"[1] لذا كان من آثارها على المجتمع ما يلي:

1- **تبني الانتقاد وإعلان الحرب ضد الرجال:** حيث أعلنت الحركة حربًا شعواء على الرجال حتى وصل إلى حد أن هناك منظمة أنثوية أمريكية معروفة بـ "(حركة تقطيع أوصال الرجال) تنادي باستئصال شأفة الرجال في المجتمع"[2]. كما قامت أيضًا الكاتبة الأمريكية(دروثي رو) بتأليف كتاب عنوانه(العدو) وتقصد الرجل، وقد حاولت أن تحلل أسطورة تبين فيها سبب عداء الجنسين فتقول:" إن المرأة في بدايات الحياة البشرية عندما رأت الرجل مخلوقًا مخيفًا له جثة ضخمة مغطاة بالشعر مكتظة بالعضلات، ومن عينيه نظرة وحش مفترس.. خافت منه، وهنا وقعت في الخطأ الكبير الذي سبب العذاب لكل البنات والنساء فيما بعد... لأن خوفها قادها إلى أن تستسلم لهذا المخلوق الأقوى والأضخم، وتخضع له، فبدأت تتملقه إتقاءً لشره.. بذلك علمت الرجل الغرور والإحساس بالقوة، وأتاحت له فرصة السيطرة والتسلط فوضعها في المركز التابع للمتبوع"[3]. فهذه النظرة العدائية من المرأة الغربية جاءت كرد فعل لما كان يفعله الرجل الأوروبي كما تصفه (زيغر هونكة) من خلال[4]"نظرته إليها تلك النظرة التي تتسم بالازدواجية، والنفاق، والشهوانية، والتسلط، والتضارب في المفاهيم والأفعال" فهذه النظرة القاسية والعدوانية التي تواجهها المرأة في الغرب أدت إلى أن تنظر إلى الرجل كوحش جنسي مفترس إلى أن أوجدت أفكارًا مهلكة للأسرة والمجتمع.

2- الترويج إعلاميًا على أن الأسرة والزواج التقليدي عبء ثقيل وظلم للمرأة؛ وقد قام بعض فلاسفة الغرب(جون ستيوارت مل)[5] بالاحتجاج على قوانين الأحوال الشخصية ووضع المرأة في الأسرة إلى رفض الزواج والأمومة، وإنكار هذا الزواج بأنه رسالة طبيعية للمرأة، وأن الرجال حصروا خيار المرأة في ذلك لضرورة المجتمع إليه، وإلا فإن المرأة لو أعطيت خيارًا آخر ما قبلت ذلك. وقد أدت هذه الدعوى- نقض الزواج والأسرة- إلى نتائج سيئة وهي كالتالي:

(1) مثنى أمين الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر-دراسة نقدية إسلامية- الطبعة الأولى، 2004م، دار القلم(القاهرة) ص148.

(2) د. أحمد أبو زيد، مقالة بمجلة العربي، وزارة الثقافة والإعلام، العدد 494، يناير 2000م، ص65.

(3) حنان جاد، مجلة كل الأسرة، ص25.

(4) محمد رشدي عبيد عقراوي، المشاعية، مخطوط، ص7 المشار إليها في"تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر" ص150.

(5) ستيورات مل، استعباد النساء، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح، الطبعة الأولى، 1998م، مكتبة مدبولي(القاهرة) ص73 بتصرف.

أ- اعتماد عملية التزاوج بدل الزواج، والزيادة الهائلة في أعداد الذين يعيشون مع بعض دون رابطة قانونية" ففي بريطانيا ازدادت نسبة النساء اللاتي يعيش مع رجل دون رابطة رسمية من 8% عام 1981م إلى 20% عام 1988م"[(1)].

ب- كثرة الخيانة الزوجية من قبل الزوجين واعتياد الناس عليها، بحيث لا تعتبر تهديدًا خطيرًا ولا جرمًا، وهذا يدل على أن الأسرة لو بقيت فإنها شكلية لا أكثر.

ج- زيادة رهيبة في نسبة الطلاق، سواء بسبب أو بدون سبب مما جعل الحركة النسوية تسعى سعيًا حثيثا بالإطاحة بقانون الأحوال الشخصية، والمطالبة بتسهيلها أكثر فأكثر إلى حد أن يكون الزواج والأسرة شكليًّا فقط، وحتى تتمكن المرأة من الحصول على الطلاق وهدم الأسرة بأيسر طريق ودون كلفة.

ويعتبر غالبية الباحثين[(2)] بأن بداية الستينات هي التاريخ الحقيقي لبدء انهيار الأسرة بمفهومها التقليدي في بريطانيا حين تحولت الحركة النسوية من المطالبة بالمساواة إلى المطالبة بالتحرر، تقول إحدى الناشطات في الحركة بإن على النساء لإثبات موقفهن من (حركة التحرير) هذه أن يمتنعن عن الزواج، ثم تنتقد النساء لأنهن يتزوجن.

3- من آثار هذه الحركة على المجتمع؛ الدعوة إلى الإباحية الجنسية، حيث نادت الحركة النسوية؛ خاصة بعد فترة الستينات إلى شعار مؤداه أن المرأة تملك جسدها أو جسدك ملكك

"Your body is your own" هذه الفترة ظهرت ثورة جنسية بجوار الثورة السياسية للمرأة بين الشباب الأمريكي والأوربي[(3)] وهذه الثورة الإباحية أدت إلى أخطار عدة في المجتمع فقد نقل أحد الباحثين[(4)] إحصائية ترجع إلى السبعينات في السويد تشير إلى"أن 95% من الناس عندهم تجارب جنسية قبل الزواج" وقد خلفت هذه الظاهرة أعقد المشاكل منها:

- أمهات غير متزوجات وأغلبهن في أعمار المراهقة، ومن نتائج هذه المشكلة الوخيمة؛ الزواج من الأب المفترض، والذي يكون غير واثق من نسبة الطفل إليه، لذا فالزواج آيل للسقوط في أي وقت.

أيضًا تربية الطفل مع امتناع المرأة عن الزواج يصطدم بعدم أهلية الأم للتربية، وتعارضها مع دراستها ومشاريعها الأخرى، وسؤال الولد عندما يكبر عن أبيه ذلك السؤال القاتل – ينشأ عن الإباحية أمر خطير وهو الارتفاع الهائل

(1) د. شذى سلمان، المرأة المسلمة، ص93. المشار إليها في"تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر" ص157.

(2) انظر: تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر" ص158.

(3) يراجع مجلة عالم الفكر، المجلد التاسع، العدد 4، وزارة الثقافة والإعلام(الكويت) ص273.

(4) يراجع حركات تحرير المرأة، ص164.

في المواليد غير الشرعية أو أطفال الزنا، مما يزيد أمراض نفسية لدى الأطفال، وحقدهم على الآخرين وهذه من المشاكل العويصة التي استغلتها بعض العصابات وشبكات تنظيم الجنس فعملوا على[1]

أ- الاتجار الجنسي أو الاستغلال الجنسي للأطفال من الجنسين على حد سواء، وتشير بعض الإحصائيات إلى أن واردات الولايات المتحدة من تنظيم هذا العمل الوحشي يصل إلى حوالي ملياري دولار سنويًّا.

ب- جرائم الأحداث وعنفهم وتعلمهم فنون اللصوصية والإرهاب، وهي مشكلة باتت تؤرق العالم المتقدم صناعيًّا وماديًّا، ففي النرويج نجد أن ربع مجرمي هذه الدولة هم صغار الشباب[2]، فلا يكاد يمضي أسبوع خلال عام 2000 إلا وتهز إحدى جرائم المراهقين الإعلام، وخصوصًا في أمريكا، حيث أطفال المدارس يعتدون على مدرسيهم أو يفتحون النار عشوائيًّا على زملائهم، وكذلك زادات ظاهرة انتماء هؤلاء الأطفال إلى جماعات منحرفة ومتمردة مثل جماعات عبادة الشيطان.

وعلى هذا المنوال سارت الحركات النسوية في المجتمعات العربية؛ فقد عملن على[3]"الانتقاص من الرجل والتشنيع على الزواج وتفسيره بالعبوديّة، بل ورفضه بالكليّة، فيساهمون بإقناع الفتيات بأنَّ مشروع الزواج قائم على العنصريّة الذكوريّة، وأنّه عبارة عن سجن يقيّد الحريّات ويكبت المشاعر ويكرّس الظلم الذكوري، كما يسخّر المرأة كخادمة وآلة للولادة فقط، هذا الفكر السوداوي؛ هيّأ بيئةً خصبة للانحلال الجنسي والعلاقات الغير مشروعة، فكما يعلم الجميع بأنَّ حاجة الأنثى للجنس والإشباع العاطفي والمودّة؛ أمرٌ فِطريّ إن لم يتحقّق عن طريق الزواج والعلاقة الصحيحة؛ بحثت عنه في العلاقات الغير مشروعة، لأنّها ترى ذلك من أساس الحريّة، وعليه شرعن النسويّات بإقامة علاقات شاذّة بدلًا عن الزواج" وأيضًا من أخطر الأمور التي انتهجتها الحركة والمؤثرة على أفكار النساء المسلمات خاصة الشباب الطعن الصريح في أحكام الشرع، مِنْ عِصمة الطلاق، وإنكار التعدّد وإرث المرأة وديّتها، وإسقاط الولاية العامّة والخاصّة للرجل والدعوة إلى التبرّج والسُّفور والإلحاد.

نجد الذين يدافعون عن حقوق المرأة يتقولون على أحكام الله بغير علم فمن أقوالهم:" نحن لم نتربى على حريّة الجنس، والعلاقات الجنسيّة شخصيّة" وقال أيضًا عن الزواج والتعدد: إنَّ تعدّد الزوجات ليس حلًا إنسانيًا، وأنَّ الأديان التي تُبيح تعدّد الزوجات؛ هي أديانٌ نشأت في مجتمع طبقي أبوي عبودي، لتتساءل لماذا نفرّق بين الرجل والمرأة"[4].

(1) انظر: حركات تحرير المرأة، ص165.

(2) د. شذى سلمان، المرأة المسلمة، ص113.

(3) الأغيد السيد علي، آفة ''النسويّة'' وخطرها على المجتمع، مقال على موقع"رسالة بوست" بتاريخ 3/ 9/ 2022م، https://resalapost.com

(4) نوال السعداوي في أحد البرامج https://www.parlmany.com

وقالت فاطمة المرنيسي[1]، كتبت عن الحجاب وأبلت فيه بلاء سيئا بتحليلاتها التي تعتمد على النظرة الغربية المعادية للإسلام، ومن أفكارها وآرائها: الحجاب أداة لاستعباد المرأة وتقزيم لدورها الاجتماعي والسياسي وهو أكبر عائق أمام مشاركة النساء في الحياة الفاعلة. وتقول أيضًا:" وتقول أيضًا:"وحيث يرى الله أنَّ المرأة عنصر هدّام؛ فيقتضي الأمر عزلها وإبعادها عن كلّ الأمور باستثناء تلك الخاصّة بالأسرة.

يتبين مما سبق أن الحركة النسوية الغربية لها أفكار ومفاهيم نشأت نتيجة البيئة والثقافة والمجتمع التي تعيش فيها وهذه الأفكار والتصورات عادة ما تنطلق من العقيدة التي يدين بها الإنسان، وقد أثرت على سلوكهم وأفعالهم، فبدأت بسلوكيات جيدة وهي المطالبة بحقوق المرأة المهدرة إلى أن وصلت طرق ملتوية وهالكة للأسرة والمجتمع، وهذه الأفكار الهدامة تلقفها مثقفين من العرب فحملوا على عاتقهم ثقافة الغرب بعجرها وبجرها دون الوقوف على الظروف والبيئة المسلمة التي لها كتاب ونبي مرسل من عند الله، وخاتم إلى يوم القيامة، فكانت نتائج أفكارهم سيئة على الفرد والمجتمع دينيا وثقافيا واجتماعيًا.

المبحث الثالث: مكانة المرأة في الإسلام.

لقد خصص الباحث هذا المبحث لكي يقارن بين مكانة المرأة عند الحركات النسوية ومكانتها في الإسلام حتى يبصر المسلمات خطر هذه الفلسفة التي تلبس زورًا نصرة المرأة من ظلمها، لكن سيتبين أنه الظلم بعينه لديننا الحنيف.

قد ذكرنا من قبل أن الحركة النسوية في الغرب استقت أفكارها ومبادئها من التصور الديني والعقدي في البيئة التي يعيشون فيها، فالمرأة في الديانة اليهودية والنصرانية(المحرفة) والتي ظهرت الحركة النسوية كردة فعل للخروج عليها، "فاليهودية تجعل الفتاة منذ صغرها كأنها خادمة، وللأب الحق في بيعها وهي قاصرة، وليس لها حق في الميراث إلا إذا لم يكن لأبيها درية من البنين"[2]

وفي النصرانية ينظرون إلى المرأة على أنها باب للشيطان، وأن العلاقة معها رجس في ذاتها، لذا عدها "القانون الفرنسي في أوائل وضعه أنها قاصرة، وفي القانون الانجليزي ليس لها حق الامتلاك أو شيء من الحقوق الشخصية[3]. فهذا الواقع المرير دفع المرأة للخروج على كل مقدس باعتبار أن الزعامة الدينية أصلت للنظرة الدونية للمرأة، والمتسبب فيها الكنيسة، حتى تعاملت مع الرجل أنه آخر مغاير تناصبه العداء حتى طالبت بالمساواة والحرية

(1) باحثة اجتماعية مغربية نسوية علمانية ولدت في أسرة متدينة، اهتمت بالمسائل النسوية وقضايا تحرر المرأة، ذات توجه تغريبي علماني، جعلت المرأة محور كتاباتها، أسست العديد من الجمعيات النسوية التي تنادي بحقوق المرأة وألفت العديد من الكتب منها (ما وراء الحجاب) (أحلام النساء الحريم) وراجع مقال بعنوان" كاترين تتحجب وفاطمة تتحدى" ليلى علبون. http://plsnew.nadsoft.co/foryou/?mod=articles&ID=2044

(2) د. وضحى بنت مسفر القحطاني، النسوية في ضوء منهج النقد الإسلامي، الطبعة الأولى، 2016م، مركز باحثات لدراسات المرأة (المملكة العربية السعودية) ص40.

(3) د. محمد عبد الله الهبدان، ظلم المرأة، موقع فضيلة الشيخ الهبدان، www.alhabdan.net ص12.

وصولًا إلى ما يسمى بالجندر كي تقرر أذكر أم أنثى، بمعنى أن الذكر لا يولد ذكر والأنثى لا يولد أنثى لكن المجتمع هو من يقرر، وأن الفروق بينهما بيلوجية، حتى تغلغلت مبادئ هذه الحركة إلى أصحاب القرار في العالم الغربي وصيغت وفقًا لذلك المؤتمرات، ثم أجبرت دول العالم الثالث عليها.

أما المرأة حسب التصور الإسلامي، المبني على الكتاب والسنة فقد وضع قواعد كلية نشير إليها كالتالي:

– مساواة الرجل والمرأة في الإنسانية، والتكليف، لا فرق بينهما في ذلك بأي حال؛ فقد دل على ذلك في القرآن الكريم قول الله تعالى:" يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا .." [سورة النساء: آية 1] وقول النبي صلى الله عليه وسلم:"إنما النساء شقائق الرجال"[(1)]. وذكر الله في آية أخرى أن من دلائل قدرته وعظيم سلطانه تكون في الحياة الزوجية بين الذكر والأنثى يقول تعالى:" وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"[سورة الروم:21] ففي الآيتين جعل الله بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان"ومن أبرز مظاهر التراحم الأخذ بيد الضعفاء ومعاونتهم في كل ما يحتاجون إليه"[(2)].

كذلك ساوى القرآن الكريم المرأة للرجل في التكليف والتدين والعبادة؛ يقول القرآن الكريم "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا" [الأحزاب: 35].

– عدل الإسلام للمرأة في بعض مهمات الحياة؛ فقد جعل الله تعالى للرجل والمرأة مهمة توافق بناءه الجسمي والنفسي" فأوكل إليهما صناعة الرجال وهندسة الأجيال، بينما أوكل إلى الرجل مهمة السعي والحركة والضرب في الأرض، والإنفاق على المرأة وأطفالها"[(3)] كذلك جعل أمورًا بينهما مشتركة مثل

1– حق التعلم، حيث جعله الله تعالى وسيلة لفهم الشريعة ومعرفة أحكام الله وأوامره، قال تعالى: "شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا قائمًا بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم"[آل عمران: 18] وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة "[(4)] فيفهم من هذه الآية وغيرها أن طلب العلم ليس مقصورًا على الرجال فحسب إنما يشمل ذلك النساء أيضًا.

(1) أخرجه أبو داود في سننه، ت: الأرنؤوط، الطبعة الأولى، 1430هـ، دار الرسالة العالمية، ج1/ 171.

(2) د. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط سنة 1984م، مطبعة السعادة، ج3/ 8.

(3) النسوية في ضوء منهج النقد الإسلامي، مرجع سابق ص 46.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: العلم قبل القول والعمل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الطبعة: الأولى، 1422هـ، دار طوق النجاة ،ج24/1.

2- وفي الوعد والوعيد: قال تعالى:" وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"[سورة التوبة:72]

3- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى:" كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ" [سورة آل عمران:110].

– تكريم الإسلام للمرأة ببراءتها من التهم الموجهة إليها من الأديان الأخرى، أو ممن يسمون أنفسهم بالتنويريين. فقد جاء في الديانة النصرانية أن المرأة(المتمثلة في السيدة حواء) هي السبب في خطيئة سيدنا ءادم وخروجه من الجنة. فجاء القرآن الكريم وأكد براءتها من هذا الافتراء، وأن الشيطان أزل آدم عليه السلام وزوجه السيدة حواء فقال تعالى:" فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ..." [سورة البقرة: 36] وقال تعالى:" فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِين"[سورة الأعراف: 20].

وأما مزاعم التنويريين فنذكر بعضًا من شبهاتهم بأن الإسلام ظلم المرأة وتعدى على حقوقها المالية، إذ جعل نصيبها في الميراث نصف نصيب الذكر، ويستدلون على ذلك بقوله سبحانه وتعالى: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين)، ويزعمون أن ذلك انتقاصاً من أهلية المرأة وجعلها نصف إنسان. وقد فند هذه الشبهة علماء أجلاء ومنهم د. محمد عمارة حيث قال:[1]"التمايز في أنصبة الوارثين والوارثات لا يرجع إلى معيار الذكورة والأنوثة، في فلسفة الفقه الإسلامي، إنما تحكمه ثلاثة معايير:

أولها: درجة القرابة بين الوارث ذكراً كان أو أنثى وبين المورث المتوفي، فكلما اقتربت الصلة زاد النصيب في الميراث، وكلما ابتعدت الصلة قل النصيب في الميراث دونما اعتبار لجنس الوارثين.

ثانيهما: موقع الجيل الوارث من التتابع الزمني للأجيال، فالأجيال التي تستقبل الحياة، وتستعد لتحمل أعبائها، عادة يكون نصيبها في الميراث أكبر من نصيب الأجيال التي تستدبر الحياة وتتخفف من أعبائها، فبنت المتوفي ترث أكثر من أمه –وكلتاهما أنثى– وترث البنت أكثر من الجد، حتى لو كانت رضيعة لم تدرك شكل أبيها، فتنفرد البنت بنصف الميراث.

وثالثهما: العبء المالي الذي يوجب الشرع الإسلامي على الوارث تحمله والقيام به حيال الآخرين، وهذا هو المعيار الوحيد الذي يثمر تفاوتاً بين الذكر والأنثى، لكنه تفاوت لا يفضي إلى أي ظلم للأنثى، لذلك لم يعمم القرآن الكريم هذا التفاوت بين الذكر والأنثى في عموم الوارثين، وإنما حصره في هذه الحالة بالذات، فقالت الآية الكريمة:

(1) د. محمد عمارة، التحرير الإسلامي، الطبعة الأولى، 1421هـ، دار الشروق(مصر) ص68.

"يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين"، ولم يقل: يوصيكم الله في عموم الوارثين، والحكمة في هذا التفاوت، في هذه الحالة بالذات، هي أن الذكر هنا مكلف بإعالة أنثى . هي زوجته مع أولادها، بينما الأنثى الوارثة أخت الذكر، إعالتها مع أولادها فريضة على الذكر الآخر المقترن بها.

والاستقراء لحالات ومسائل الميراث يقول لنا:

1. إن هناك أربع حالات فقط ترث فيها المرأة نصف الرجل.

2 . هناك حالات أضعاف هذه الحالات الأربع ترث فيها المرأة مثل الرجل تماماً.

3 . وهناك حالات عشر أو تزيد، ترث فيها المرأة أكثر من الرجل.

4 . وهناك حالات ترث فيها المرأة ولا يرث نظيرها من الرجال.

أي أن هناك أكثر من ثلاثين حالة تأخذ فيها المرأة مثل الرجل، أو أكثر منه، أو ترث هي ولا يرث نظيرها من الرجال، في مقابل أربع حالات محددة ترث فيها المرأة نصف الرجل، وبذلك تسقط الشبهة الأولى من الشبهات المثارة حول أهلية المرأة كما قررها الإسلام.

الخاتمة

من خلال تناول الباحث مفهوم بعض المصطلحات المعاصرة والتي أصبحت لها أفكار ومبادئ تمثلت في بعض الحركات المنتشرة في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها، فقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

– مصطلح "النسوية" وليد القرن العشرين، نشأ للتعبير عن اللاتي يدافعن عن المساواة بين المرأة والرجل وإلغاء الفوارق بينهما في كل المجالات. وقد انتشر هذا التيار وتوزع في مختلف أنحاء العالم بفضل من يعتبرن مناضلات في صفوف الحركة النسوية العالمية والعربية.

– نشأت هذه الحركة في الغرب نتيجة الضغوط الاجتماعية والسياسية والثقافية الناتجة عن هيمنة رجال الدين(المتمثلة في الكنيسة) وعدم وجود حلول لمشكلاتهم، مما أوجد ردة فعل ضد ما هو قانون إلهي يضبط حياتهم.

– لايمكن لأي إنسان فضلاعن أنه مفكر أو متنور أن يسقط المشاكل الاجتماعية في البيئات الغربية، التي تحكم بالقوانين الوضعية أن يعمم تجربتهم على الشعوب الإسلامية.

– لقد جاء التصور الإسلامي عن المرأة المسلمة بحفظ حقوقها المتوافقة مع تكوينها الفطري، وتكريمها أمًّا، وزوجةً، وبنتًا، وما قد تظنه المرأة من ظلم واقع عليها ناشئ من أمرين:

* ظلم شخصي يمارسه أفراد والإسلام بريء من تصرفاتهم.

* فهم خاطئ للتشريع الإسلامي الذي عامل المرأة بالعدل.

– المرتكزات الفكرية لهذه الحركة لها آثار وخيمة على المجتمع، فما يسمونه بالجندر مخالف لسنة الله في الكون، وقبوله هلاك للحرث والنسل.

المصادر والمراجع

– د. أحمد أبو زيد، مقالة بمجلة العربي، وزارة الثقافة والإعلام، العدد 494، يناير 2000م

– د. أمل ناصر الخريف، مفهوم النسوية دراسة نقدية في ضوء الإسلام، الطبعة الأولى، 2016م، الرياض.

– أبو بكر، أميمة؛ وشكري، شيرين، المرأة والجندر، ط1، 1423هـ، دار الفكر(دمشق).

– حداد ناريمان، الحركة النسوية العربية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر–بسكرة– الجزائر.

– د. خديجة العزيزي، الأسس الفلسفيَّة للفكر النِّسوي، بيسان للنشر– بيروت، ط5، 2001م.

– خرشوش بختة، بن حماد فتيحة، الفلسفة النسوية وأثرها في الفكر العربي المعاصر، مذكرة ماستر، منشورة، تخصص الفلسفة العربية الحديثة والمعاصرة، جامعة الجيلالي بونعامة– خميس مليانة– الجزائر2017/ 2018م

– زين الدين الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصريَّة الدار النموذجيَّة – بيروت، ط5، 1420هـ.

– سارة جاميل، النسوية وما بعد النسوية–دراسات ومعجم نقدي– ترجمة أحمد الشامي، الطبعة الأولى، 2002م، المجلس الأعلى للثقافة(القاهرة).

– ستيورات مل، استعباد النساء، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح، الطبعة الأولى، 1998م، مكتبة مدبولي(القاهرة).

– سميرة عبد الله الرفاعي، المؤثرات الفكرية على التنشئة الأسرية وسبل مواجهتها: تيارات الداروينية الاجتماعية وقيم ما بعد الحداثة نموذجًا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي(الأردن) بتاريخ 1434هـ= 2013م.

– شيماء احمد فصيح عبد الرحمن السكري، التعليم المستمر لتمكين المرأة الريفية في ضوء اتجاهات الحركة النسوية، تصور مقترح رسالة ماجستير، غ منشورة، تخصص أصول التربية، جامعة القاهرة، مصر

– صفاء عوني حسين عاشور، قضايا المرأة المسلمة والغزو الفكري، رسالة ماجستير، منشورة، تخصص العقيدة الإسلامية، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2005م.

– د. عبد الوهاب المسيري، قضيَّة المرأة بين التَّحرير والتَّمركز حول الانثى، نهضة مصر– القاهرة، ط2، 2010م.

– مثنى امين الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة الى الجندار– دراسة نقدية إسلامية–، تقديم: محمد عمارة،

دار القلم، الكويت، ط1، 2004م.

– رمضاني مريم، تجليات النظرية النسوية في ترجمة الأدب النسوي – فوضى الحواس لأحلام مستغانمي دراسة تطبيقية– رسالة ماجستير، منشورة، تخصص الترجمة، جامعة وهران، الجزائر، سنة 2011– 2012م

– الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، اشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، 1426 هـ= 2005م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع

– د. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط سنة 1984م، مطبعة السعادة(مصر).

– د. محمد عمارة، التحرير الإسلامي، الطبعة الأولى، 1421هـ، دار الشروق(مصر).

– محمد بن كرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر– بيروت، ط3، 1414هـ.

– د. وضحى بنت مسفر القحطاني، النسوية في ضوء منهج النقد الإسلامي، الطبعة الأولى، 2016م، مركز باحثات لدراسات المرأة(المملكة العربية السعودية).

– يوسف بن يزة، إنجازات الحركة النسوية العالمية من منظور النوع الاجتماعي – مقاربة مفاهيمية تأصيلية–، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد الأول، جامعة باتنة، مارس 2014م.